

المستشرقون الإيطاليون

في مؤتمر بروكسل الدولي

للدكتور أوغستو ريتزيتانو

—♦♦♦—

نشرت «الرسالة» الفراء في عددها (٢٧٤) مقالا بسطت فيه أعمال مؤتمر المستشرقين الدولي العشرين المنعقد بمدينة بروكسل في الثالث الأول من سبتمبر الماضي بدار الأكاديمية البلجيكية. وقد لاحظت أن الدكتور مراد الحبيب المقالة لم يذكر في حديثه عن المؤتمر إلا ثلاثاً من المحاضرات التي ألقاها المستشرقون الإيطاليون، بينما كانت المستشرقون الإيطاليون في المؤتمر المذكور بحوث قيمة في موضوعات طريفة، ولذلك أرى أن أتلاف هذا السهو على صفحات هذه المجلة المحمودة. ففي القسم الأول الخصاص بالعلوم المصرية والأفريقية القديمة مثل إيطاليا الأستاذ بينيو فراريو مدرس علم الآثار واللغات السامية والحامية في جامعة مونتفيدو عاصمة الأوروغواي بأمریکا الجنوبية، وكان موضوع محاضراته «الضمير في اللغات الكوشية» المنشورة في بلاد الحبشة. وأعقبه في هذا القسم نفسه المدير العام للشئون السياسية في وزارة أفريقيا الإيطالية بروما (وهو اسم أطلق حديثاً على وزارة المستعمرات) الذي أسهب في الكلام عن الأبحاث الإيطالية في لغات السدامة الشرقية ومراكزها بين اللغات الأخرى، وخلص في نهاية خطابه النتائج التي وصل إليها الإيطاليون في هذا الميدان العلمي.

أما في القسم الرابع الخصاص بالمهند فقد مثل إيطاليا فيه الأستاذ أمبرجيو باليني من جامعة ميلانو، والأستاذ فينوري بيزاني مدرس تاريخ اللغات الكلاسيكية المقارن بجامعة كاتيري بجزيرة سردينيا، فقرأ أولهما بحثاً من أبحاثه الطريفة استعرجي الانظار، وألقى الثاني محاضرة عن «الهاماراتا» وهو الكتاب المشهور عند الهنود — وعن تكوينه الأول.

أما القسم الثامن الخصاص بالعلوم الإسلامية، فقد اشترك في الكلام فيه جم غفير من المستشرقين الإيطاليين. ومن المعروف أن إيطاليا تتم اهتماماً متواصلاً بالعلوم الإسلامية، والأدنى نظراً لما لها من المصالح

السياسية والتجارية والثقافية في هذه الأساقع. وهذا هو بلا شك السبب الأساسي الذي يدفع الإيطاليين إلى الاسترسال في دراسة هذا القسط من أقطار علم الاستشراق. فتكلم الأستاذ جويدي مدرس اللغة العربية وآدابها في جامعة روما عن نشرته الحديثة عن مخطوطات الكندي المنقولة من نسخة أيا صوفيا رقم ٤٨٣٢، كما ألفت السيدة الدكتور لاورا فينشيا فاليري المدرسة بجامعة نابولي بحثاً عارضت فيه مشروع تفسير قواعد اللغة العربية وذكرت آراءها بصراحة في هذا الموضوع الخطير الذي تعنى به وزارة المعارف المصرية في وقتنا هذا — كما قام الأستاذ «بومبي» القانوني الإيطالي من جامعة ميلانو، بذكر بعض الملاحظات الانتقادية في مقارنته بين الكتابين المعروفين «بالمجلة» و«بمرشد الحيران» إلى معرفة أحوال الإنسان «للمرحوم محمد قنبري باشا» أما في الأدب العربي الأموي فقد تكلم من المستشرقين الإيطاليين الأستاذ جابرييلي من معهد نابولي الشرق، والدكتور ريتزيتانو كاتب هذا المقال، فتكلم أولهما في خطبة فصيحة عن الشاعر الأموي «كثير عزة» وراويه جميل، والملاحات الودية التي كانت بينهما. أما الثاني فقد تكلم عن الشاعر الأموي «أبو عجن نصيب بن رباح» وعن الضرورة القاضية بدراسة واقية لشعراء العصر الأموي للعقلين لمرفة شتى الأخبار الموجودة في شذور إنتاجهم الشعرية المنفرقة في مختلف كتب الأدب والتاريخ، كما اقترحت السيدة الفاضلة «أولجا بينتو» نشر دراسات عن الرحالة الإيطاليين ورحلاتهم في الشرق الأدنى. ولعمري إن هذا المشروع يستحق كل الاهتمام لأنه سيقدم مساعدة مهمة لعلم الخرائط الجغرافية وتقدها.

كذلك عرفنا الأستاذ بومبائشي من جامعة نابولي بكتاب قد سكنت ربحه عن النحو التركي ألفه راجب يسوعي في القرن السادس عشر.

وبما لا شك فيه أن علم الاستشراق في أوروبا وبصفة خاصة في إيطاليا قد ازدهر ازدهاراً عظيماً في الفترة الواقعة بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر. وإن اهتمام بلدنا بالعلوم الشرقية يرجع إلى عناصر مختلفة من بينها الروح التجارية المتواصلة، والتبشير الذهبي الديني في بلاد الشرق، وعلى العموم الرغبة العلمية المستمرة. ولقد انتفتت النهضة الإيطالية نحو الشرق — الأدنى منه والأقصى —